

العنوان:	الراهن المعماري في الفضاء المديني الصحراوي اغتراب الثقافة والبيئة: دراسة سوسيو معمارية في مدينة بسكرة ، الجزائر
المصدر:	مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
الناشر:	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
المؤلف الرئيسي:	عبدالرزاق، عريف
مؤلفين آخرين:	ذراع، ميدني شايب(معد)
المجلد/العدد:	ع22
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	مارس
الصفحات:	15 - 22
رقم MD:	754926
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التخطيط العمراني ، الثقافة ، تلوث البيئة ، المدن الصحراوية ، الجزائر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/754926

الراهن المعماري في الفضاء المدني الصحراوي

اغتراب الثقافة والبيئة

دراسة سوسيو- معمارية في مدينة بسكرة، الجزائر

عريف عبد الرزاق،

جامعة ورقلة (الجزائر)

ميدني شايب ذراع

جامعة بسكرة (الجزائر)

مقدمة

أثارت مسألة المدينة اهتمام الدراسات السوسيوولوجية والمعمارية، باعتبارها تمثل نموذجا للحياة الاجتماعية والإنسانية عاكسة بذلك إسقاطاتها الاجتماعية والحضرية والسياسية في مختلف مناحي حياة الشعوب والأمم. وقد اعتبر الكثير من المتخصصين في الشأن الحضري أن المدينة " هي ظاهرة العصور الحديثة بسبب مواكبتها للثورة الصناعية، وما أفرزته من تراتبية اجتماعية داخل فضاءها الحضرية من خلال توزيع مساحتها إلى أماكن العمل والسكن، وأماكن الترفيه... الخ.

لذلك فهي تمثل بمثابة " مسرح المغامرة البشرية، تعبر عن أسلوب حياة مجتمعاتنا، وتروي ماضي هذه المجتمعات، وتعلن مسبقا ع تحولاتها".

ومع مرور الوقت شهدت المدينة صراعا حادا - بين ثقافة وافدة (الثقافة الريفية) وأخرى نمطية حضرية بتعبير لويس ويرث - في منتجتها المعمارية، سببته سياسة المخطط المحدودة، وثقافة المواطنة المفقودة.

ما أدخل العمارة في اغتراب حضري ناتج عن النسيج العمراني غير المستقر، وبروز أحياء ومدن جديدة إلى الواجهة، فرضتها موجات النمو الحضري الناتج من حركية الهجرة الريفية المستمرة وعوامل النمو الديموغرافي المتزايد.

هذا وساهمت تعدد أصول ومشارب الوافدين (المهاجرين) إلى ضعف التجانس الاجتماعي والاقتصادي بينهم، ما أدى إلى تحطيم روابط الفضاءات التقليدية، وبروز التناقض في الأشكال العمرانية والمعمارية بين التقليدي والريفي والحديث المعاصر، إضافة إلى المظاهر الاجتماعية الأخرى مثل البطالة والجمرة والتشوه العمراني، وانعكاساته على مختلف مظاهر الحياة، هذه المسائل والظواهر أصبحت تطرح نفسها بقوة على طاولة تفكير المخططين والمسيرين والمهتمين بالشأن الحضري.

المشهد المدني ومحدداته في الجزائر:

تشهد المدن الجزائرية ديناميكية سريعة وحركة نشطة في مختلف الانجازات والمشاريع ما أعطى للمدن وجهها آخر ومسارا مختلفا من حيث الحركة والبناء، تاركة وراءها بصمات برزت بجلاء ووضوح في المجال الترابي للوطن عاكسة بذلك معالم وملامح

عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية -

الهوية من خلال إفرزات المظاهر الثقافية والاجتماعية وحتى السيكولوجية على تخطيط ومورفولوجية المدينة. ومع إفرزات وسائل الاتصال الحديثة في فضاءات الإعلام المختلفة طور الكثير من العادات الاجتماعية التي تمس الإطار القيمي للمجتمع وللعائلة الجزائرية مم خلق أنماط حياتية جديدة، وبالتالي أشكال ونماذج استقلالية أخرى تعتبر إضافات وتغيرات للحياة الحضرية للمجتمع الجزائري.

التحول القيمي (بين الصدمة والتكيف)

لقد شكلت القيم إحدى الاهتمامات الأساسية في تناول الباحثين للبناء الحضري والتنمية الحضرية، التي عولجت في ضوء متغيرات نسق القرابة، والمتغيرات الديموغرافية والثقافية، الترفيه، السلطة وبناء قوة العلاقات الاجتماعية، وحدة الجيرة...، وقد اعتبرها علماء الاجتماع الكلاسيكيين من أمثال دوركهايم وكونت وفيبر مهمة في تماسك المجتمعات وقاعدة للسلامة الاجتماعية ومنبع للتعبير عن تكافل الأفراد وتفاعلهم، كما أن الدراسات المعاصرة للقيم تؤكد على مسالة الصراع القيمي والتي تبرهن على ما يسمى مشكل القيم^٢.

وتعزى ملامح التنظيم الحضري الجديد إلى عاملي النمو الديموغرافي والهجرة الداخلية التي أفرزت مورفولوجية جديدة ومستحدثة في المدينة، عكستها الذهنيات والممارسات التي صارت تغطي وتطبع الحياة الحضرية داخل أوساط المجتمع ويبدو ذلك واضحا من تنوع منظومة القيم التقليدية في المدينة الجزائرية، بين قيم (دينية تقليدية، قيم ريفية، قيم حضرية مدنية، قيم دخيلة مستحدثة... الخ)

وأدى ذلك إلى تشكل المدينة في شكل متقطع مجاليا بسبب تضافر العوامل الأخرى (التهميش، البطالة، الفقر، الإقصاء الاجتماعي...).

أمام هذا الواقع أصبح تحديد مفهوم المدينة أمرا صعبا، في ظل اعتماد سكان المدينة على مرجعيات وخلفيات متناقضة ومتعددة في شرعنة ممارساتهم القانونية وغير القانونية، وفي نيل حقهم من العيش في المدينة واستحقاق لقب المدني.

إن استمرارية القيم التقليدية الوافدة عند سكان المدينة عكس بجلاء عدم قدرة هذه الأخيرة على التأثير بشكل إيجابي في القادمين الجدد إليها، وذلك لإدماجهم اجتماعيا وثقافيا بشكل يحميها من التأثير السلبي عليها وعلى القادمين الجدد إليها. لتعرف عملية التمييز بعدا آخر في المجتمع الجزائري وكان المحك الرئيسي في تحديده هو الطبقة والمركز الاجتماعي أي بين الطبقة البرجوازية التي تسكن الأحياء الراقية وتحمل قيما عصرية، والطبقة الفقيرة التي تسكن الأحياء الشعبية القصدية الحاملة لقيم تقليدية كما تجدر الإشارة إلى أن عدم قدرة المستعملين من التكيف مع المجال الحضري الجديد، وعدم تحقيق التفاعل معهم.

أقصى الاندماج في الحياة الحضرية الجماعية للمستعملين، زيادة على التمدن الاجتماعي الباهض، الذي يدفعه المجتمع من تراجع القيم واستفحال النزعة الفردية واللامبالاة إزاء المجال العمراني وازدياد في مستوى الهجرة... الخ^٣

وبهذا أضحت المدينة ساحة ومسرحا للصراع الرمزي والمادي بين التيارات المختلفة في المجتمع، للهيمنة والسيطرة.

^٢ محمود الكردي: التحضر، دار المعارف القاهرة (مصر) ١٩٨٦. ص ١٦٦.

^٣ اعلي غربي، إسماعيل قيرة: في سييسولوجيا التنمية، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر) ص ١٣٠.

عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية - وما التصادم الذي عرفته الجزائر منذ نهاية الثمانينات. إلا دليلا على خطورة هذا اللاتجانس القيمي. مع إمكانية تحول المدينة إلى ساحة للمواجهات والعنف بين الجماعات الاجتماعية التي تتصادم مصالحها أو تتعارض أفكارها كلها عوامل أدت بشكل أو بآخر إلى اختراق قيمي في المجتمع الجزائري الذي أصبح يعرف بالمجتمع المتأزم.

الأحياء العشوائية (ديكتاتورية الجغرافيا أم أزمة ثقافة؟):

شهدت الجزائر كمثيلا لها من البلدان العربية هذا النمط من المساكن والأحياء القصدية، والتي شيدت ولا تزال بأطراف المدن خاصة الكبرى منها حيث اتضح أن نحو ٦٠% من سكان الجزائر العاصمة يقيمون في أحياء عشوائية. وقد لعبت الهجرة الريفية نحو المدن سببا وعاملا حاسما في ظهور ونمو هذا النمط الغير مخطط من الأحياء كما شهدت الجزائر تطورا مهما لظاهرة الهجرة الريفية تجاه المدن، وظهرت بقوة غداة الاستقلال، فقد مثلت نسبة سكان الحضر بـ ٤٢% كما أخذت الهجرة الريفية تجاه المدن شكلين في العموم، الأول يعني الأفراد خاصة لغرض العمل، والآخر الأسر بغية الاستقرار طويل المدى أو الأبدى في إحدى التجمعات الحضرية بالمدن.^٤

وتؤكد إحدى الدراسات الميدانية بإحدى الأحياء الهامشية القريبة من مدينة سكيكدة، أن الهامشية كظاهرة اجتماعية تشكل إحدى أبرز الأعراض المتصلة ببنية اجتماعية اقتصادية متخلفة. وأشار إلى أن حل مشكلات الأحياء المتخلفة لا يمكن في تقدير السلطات المحلية لبعض الحلول الجزئية، وإنما في ضرورة تبني حلول جذرية تمس البنية الاجتماعية والاقتصادية تهدف إلى إرساء دعائم العدالة الاجتماعية، وتقليل الفوارق الطبقة في المجتمع، حتى لا يحرم البلد من فاعلية هذه الشرائح وطاقتها البشرية التي يمكن إن أحسن استغلالها إن تدعم جهود التنمية المتواصلة.

* إن المقاربة السوسولوجية لواقع المجتمعات المحلية في الجزائر، يبرز لنا جليا طغيان ما اصطلح عليه علماء الاجتماع الحضري بمصطلح "تريف المدن" على جل مظاهر الحياة الحضرية.

تريف المدن (الوعي الزائف):

يعرف النزوح الريفي على أنه "تغيير لمكان الإقامة، أي الانتقال من المنطقة الريفية التي تتصف بخصائص تميزها عن المنطقة الحضرية"، وقد شهدت المدينة الكثير من المشكلات التي أفرزها هذا الأخير فأعطى الكثير من الباحثين الاجتماعيين اهتماما بها في شرح أبعادها وأسبابها ونتائجها، فمن بين المشكلات التي يتسبب فيها النزوح الريفي نجد المشاكل الديموغرافية، حيث تحدث اختلالا في الكثافة والتركييب السكاني وتوزيعهم وخصائصهم جعل تركز السكان في بعض المناطق دون الأخرى. إضافة إلى كون الكثير من النازحين لا يتخلون عن القيم الريفية التي تحرص على زيادة النسل وكبر حجم الأسرة، والحفاظ على العلاقات القرابية شأنها شأن ما هو موجود بالريف.

ومن الواضح أن المهاجر يعيش في المدينة، ولكنه في الواقع لا ينتمي إليها، أي لا يندمج فيها اجتماعيا وثقافيا وأساليب الحياة الأخرى إلى درجة أن تكون علاقات المهاجر محدودة جدا.^٥ فهو حيث يهاجر إلى المدينة يهاجر بعاداته، وقيمه وقيم مجتمعه الأصلي، وطموحاته ويبقى لمدة طويلة متمسك بها مما يعرقل عملية التحضر والتكيف مع القيم الحضرية الجديدة.

^٤ Boutefnouchet Mostafa ; la famille algérienne son évaluations caractéristique récent ; éd SNED, Alger ١٩٨٠. P. ١٥٥

^٥ شريف رحمان: الجزائر غدا، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر) ١٩٩٥ ص. ٦٥.

عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية -

ومن نتائج النزوح الريفي ليس فقط تأثر النازحين بالنمط الحضري، بل أيضا بتأثير هؤلاء في نمط الحياة الحضرية إذن ليس هناك تأثير يسير في اتجاه واحد وكثيرا ما يعتقد بعض الباحثين أن الجماعة المهاجرة هي التي تتأثر فقط بالمكان الحضري من خلال معيشتها بالمدينة، إلا أن الحقيقة أن أفراد هذه الجماعة يؤثرون أيضا في نمط الحياة الحضرية.^٦ ويرى " بورديو" أن استمرارية هاته الرواسب محدودة بزمن معين، ويؤكد اختفائها أو اندماجها في المستقبل فيقول: " إن الريفيين المتمسكين بدوام القيم الريفية يبدون تائهم، وحتى مثيرين للسخرية...". وأن القطيعة بالماضي وزوال العادات يعتبر أمر حتمي.

وأن عدد معتبر من المهاجرين وأسرهم يعني استقرارهم بالمدينة العيش فيها والانتماء إليها، ولكن ليس بالضرورة المشاركة في الحياة الحضرية العصرية بل قد يبقوا يحيون وفقا لاستجاباتهم وثقافتهم الأصلية.^٧

على مستوى الفضاء السكني:

إن التأمل للمجال الحضري في الجزائر يلحظ وبلا شك الاختلالات والتغيرات الواضحة التي مست وبشكل ملموس كافة الجوانب المحيطة به، وأثرت على أهم ومختلف الوظائف والأدوار التي كان يقوم بها في جل المجالات وبخاصة المجال السيكولوجي (النفسي) والسوسيولوجي (الاجتماعي) والعمري التخطيطي.

ونتيجة للنمو الحضري الحاصل نتيجة عاملي الهجرة الريفية من جهة والنمو الديموغرافي من جهة أخرى قد أدى إلى ارتفاع في عدد السكان، هذا الارتفاع (ارتفاع الكثافة السكانية في الغرفة الواحدة) والتحسين المستمر في دخل الأسرة، ساعد على العناية بموضوع إعداد الغرف بالأثاث والتجهيزات الالكترونية بغية تسهيل الحياة المنزلية، الشيء الذي زاد من ضيق المكان وصعوبة الحركة داخله.

مما دفع السكان إلى إفراغ بعض الوظائف خارج الغرفة، كالطبخ مثلا في فضاء آخر أمام الباب والرواق أو الفناء، ما جلب روح الاتكالية والحمول وعدم النشاط بين أفراد العائلة، وبهذا بدأت تتجلى للعيان معالم الأدوار والوظائف الاجتماعية المختلفة والمستحدثة على مستوى المجال الحضري.

وتتميز واجهة الدار بقلة نوافذها وضيقها وبخاصة التي تطل على الشارع، تشجعا للحياة المنعزلة والمغلقة وحفاظا على خصوصية الحياة داخل المبنى، بحيث يحد ويفصل ما بين ما يدور داخل الحرم المنزلي، وما يدور خارجه بواسطة جدار، عازل مرتفع بعض الشيء لتأمين قدسية الحياة الخاصة وصونها وممارسة أفراد العائلة نشاطاتهم في حرية كاملة. ولهذا كانت الغرف تفتح على وسط الدار حيث كان المتجول لا يمكنه من خلال واجهة الدار التعرف على المكانة الاجتماعية (الطبقة الاجتماعية) لكونها بسيطة وغير مزخرفة مثلما نشاهده اليوم في طريقة تصميم البناء.^٨

^٦ سناء الخولي: أزمة السكن ومشاكل الشباب، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية (مصر) ٢٠٠٢. ص ٤٤.

^٧ عبد العزيز بون: المشكلات الاجتماعية للنمو الحضري في الجزائر - أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع والتنمية جامعة قسنطينة نوفمبر ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤. ص. ١٦٣.

^٨ بشير التيجاني: التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر) ٢٠٠٠، ص ١٠ - ١٤.

عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية -

وتتميز الأزقة على العموم بالضيق والالتواء والانحناء والانغلاق، لا تسمح للمار بالوقوف عندها. وقد أولى لها التنظيم العمراني أهمية وعناية كبيرة بالراجلين والمراكب الحيوانية في مقابل مواصلات المسافرين. وما يميز هذه الأزقة أنها مليئة بالسكان (المارة) وطرقها نظيفة وجيدة مزودة بكل المرافق الضرورية كالإنارة ومكان الفضلات.. الخ

هذا التغير الصارخ الذي شهدته المدن الجزائرية على مستوى الطبيعة المرفولوجية وكذا التركيبة الاجتماعية، تجسد بوضوح في مدينة بسكرة، والتي بينت الدراسة الميدانية لها، أنها أصبحت مدينة تفتقد لكل معالم الهوية، فاقدة لخصائص المدينة الأصلية، مشوهة بكل أساليب العنف الحضري.

إن الناحية الجمالية تكاد تكون مفقودة وشبه منعدمة نظرا لأن الفضاءات قاحلة ومتدهورة تنعدم فيها المساحات الخضراء وانتشار الأوساخ والقمامة على نطاق واسع وكبير، إضافة إلى أن المسكن من الداخل في بعض الأحيان تطل فيه النوافذ والشرفات على مساكن أخرى. "ميزها تدهور أحوالها العمرانية والمتمثلة في قدم أبنيتها وتداعيتها، وضيق مساحات أبنيتها وقلة عدد غرفها، وانعدام المرافق الداخلية في أغلبها، واكتظاظ وازدحام سكانها.

أما الفضاءات الخارجية فهي غير منظمة وغير محددة من قبل الهندسة الحضرية، أين يخلق سكان العمارات بطريقة فوضوية مساحات صغيرة امتدادا لشرفات الأرضية، وأحيانا أخرى يغرس مجموعة من السكان على المساحة أو الفضاء المحيط بالعمارة نباتات أو أشجار أو تستعمل حظيرة للسيارات.. الخ. حيث يعبر هذا السلوك عن حب الملكية ويشخص حب الناس ورغبتهم الجاحمة في امتلاك الحيز والمجال الحضري.

ومن هنا يتبين لنا أن كل المخططات والسياسات التي سعت الدولة الجزائرية إلى استغلال المجال الحضري وتنظيمه وفق خصائص ونمط حياة الأسرة والمجتمع الجزائري قد أثبتت محدوديتها، وذلك يعود لاختلاف الرؤى في كيفية استغلال هذا المجال. فإذا كانت بعض المجتمعات تولي للبعد المادي أهمية قصوى (مواد البناء والتقنيات وشكل البناء)، نجد في الاتجاه الآخر المعاكس أين يشكل البعد المادي متغيرا ثانويا أمام العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية.. الخ.

- قراءة في بعض ملامح التغير القيمي في تخطيط المساكن لمدينة بسكرة:



صورة (١): مظاهر العنف والتلوث.

عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية -

* في هذه الصورة أعلاه نقرأ ملامح التريف وإفرازات الصدمة الحضرية التي تجسدت في الكتابات على الجدران، والتي تهدف إلى ترسيخ من الناحية السوسولوجية ثقافة العنف الرمزي المكبوتة بداخل أفراد المجتمع (الشباب خاصة)، إضافة إلى قهر السلطة البططيركية (الأبوية) المطلقة الممارسة عليه من طرف رب الأسرة. أما من الناحية البيئية فهو بعد من أبعاد التلوث البصري المشوه، كما نلاحظ رمي النفايات الذي يعكس غياب الثقافة الحضرية في ظل ضعف مؤسسات الضبط الاجتماعي من الأسرة - القانون الدين .. الخ، وهذه عموما مظاهر الحياة الحضرية التي تتميز باللاتجانس وطغيان العلاقات الثانوية السطحية والمنفعية والفردانية، وشدة التنافس والصراع، وضعف وارتفاع درجة التباين الاجتماعي وهذا ما أشار إليه رواد الاتجاه الاجتماعي في دراستهم من أمثال لويس ورت.



صورة (٣): غياب الثقافة الحضرية

في هذه الصورة نقرأ غياب الخصوصية الاجتماعية في هذه المساكن، باعتبار أن هناك مدخل واحد لكل العائلات، وهذا ما طرحه الباحث عبد الحميد دليمي في دراسته للعائلات القسطنطينية في المساكن العمودية، إضافة إلى الأبعاد الخفية التي أصبحت تؤديها هذه الفضاءات، فضلا عن دورها الأصلي وهذا ما ذهب إليه العالم ادوارد هل في كتابه "الأبعاد الخفية" أو الوظائف الكامنة بتعبير باريتو.

فتعدد نشاطات الأسر وتنوعها، يقابله غياب بعض الفضاءات التي تحتوي هذه النشاطات، مما يجعل فضاءات أخرى تقوم بأدوار غير أدوارها الفعلية، فمثلا المدخل باعتباره ممرا ومدخلا خاصا للعائلات الساكنة، فهو يلعب كذلك دور فضاء للتجمع والجلوس، ما يلغي ملامح الخصوصية في هذه المساكن وغياب روح المسكن التي تعتبر كما وصفها كل من العالمين التمان وسميث ايكومي، بأنها فضاء يحقق لسكانه الأبعاد الفيزيولوجية والبيسيكولوجية والسوسولوجية... الخ. وهذا ما يتناقى مع خصوصية المجتمع البشري المحافظ عموما.



صورة (٤): بيوت المراقدة (غياب روح المسكن)

عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية -

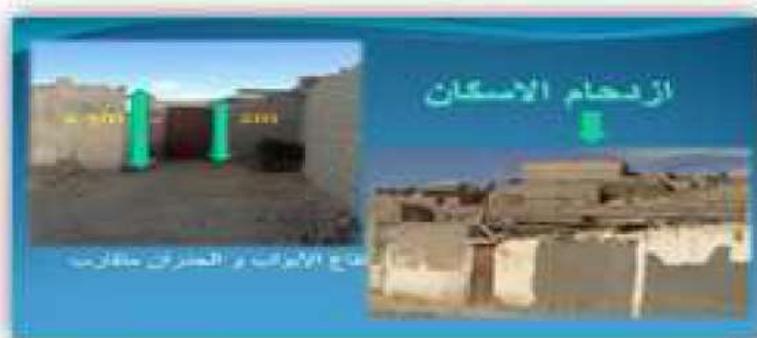
في هاتين الصورتين (٠٣-٠٤) نلاحظ غياب روح المسكن التي تعتبر كما وصفها كل من العالمين التمان وسميث ايكومي "بأنها فضاء يحقق لسكانه الأبعاد الفيزيولوجية والبيسيكولوجية والسوسيولوجية... الخ." كم ذكرنا سالفاً، ما جعل الباحثين في علم الاجتماع الحضري وبالشأن التنظيمي للمدينة وصفها "بمساكن المراقد" أي أنها تفتقد لكل معاني الحياة والتفاعلات الاجتماعية والحضرية، لان الغاية الاسمي من المسكن هو تحقيق الذات، التي بدورها تركز على توفير ثلاث أبعاد وهي: الخصوصية- الحماية - الاستقلالية. كما نقرأ من خلال هذه الصور بروز ظاهرة الاغتراب الحضري من خلال غياب مظاهر الحياة الحضرية (رداءة نوعية الطلاء- نقص الإضاءة والصيانة)، وهذا يفسر من الناحية السوسيولوجية العلاقات الاجتماعية السائدة عند هؤلاء العائلات، كسيطرة العلاقات السطحية الثانوية، والتضامن العضوي القائم على التفاعل المنفعي، وبروز الفردانية وغياب الضمير الجمعي، وهي إحدى السمات البارزة في المجتمع العضوي بتعبير إميل دوركايم، وخصائص الحضرية بمفهوم لويس ورت.

*أما البعد البيئي فهو شاخص في مظاهر التلوث الأرضي (النفايات) والتلوث البصري (رداءة الألوان - وفوضى التنظيم.. الخ.) وهي إحدى سمات المجتمع الحضري بشكل عام، ففوضى التصميم وضيق السلام ورداءة نوعية الطلاء ونقص الإضاءة والصيانة تؤثر على البيئة المرضية والغير صحية التي تسود فضاء هؤلاء الأسر العائلات.

ثانياً: الأحياء العشوائية (المساكن الأرضية):



صورة (٥): مظاهر الصدمة الحضرية



صورة (٦): مظاهر التريف

* في هذه الصور (٠٥-٠٦) نلاحظ تجسيد الثقافة الفرعية الهامشية التي تفتقر إلى التناسق والانسجام العمراني وتنظيم الفضاءات، فمن الناحية السوسيولوجية تتجلى ملامح ثقافة العنف المادي المحسد في استعمال الشبايك لغياب الأمن في هذه

عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية -

الأحياء، إضافة إلى ثقافة الفقر الشاحصة من خلال انتشار ورمي النفايات على مساحات واسعة من المساكن، وغياب فلسفة وثقافة التصميم والتخطيط العمراني، وتدني المستوى الصحي الذي يعكس المنزلة المكانية الاجتماعية الفقيرة والاقتصادية البائسة لهؤلاء، والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بظواهر اجتماعية كثيرة منها البطالة، الأمية، الجريمة.. الخ، وكلها مميزات فقراء الحضر التي حللها وشخصها العالم في الأنثروبولوجيا الحضرية لويس أوسكار.

*أما من الناحية البيئية فالصورتين تعكسان مظاهر التلوث الأرضي والبصري البارز من طريقة البناء والتصاميم وتناسق البناءات وكذلك مواد البناء. وباعتبار أن الصحة بمفهومها الحديث تعني الوقاية من الأمراض، نجد أن هذا المفهوم أو هذه الثقافة غائبة في سلوكيات وتصرفات هذه الشريحة أو الطبقة من المجتمع، وهذا يعود بشكل كبير إلى عامل الضعف الاقتصادي (الدخل، البطالة.. الخ)، القدرية واللامبالاة وهي خاصة فقراء الحضر، إضافة إلى نقص الخدمات الصحية والعلاجية والأماكن الترفيهية.. الخ. أي ما يعرف بمعيار التنمية المستدامة التجهيزات والخدمات الجوارية.